



## مواكب الناس

تأليف الأستاذ ثقولا يوسف

للاستاذ منصور جاب الله

الأستاذ ثقولا يوسف كاتب مصور من الصفوة المختارة ومن الرعيل الأول الذين اقتحموا معمان القصة المصرية فهدوا طريقها وسلكوا حزونها وألقوا ضروبها وطمأنوا أشتاتها ، وإنا لنجد هذا القاص الممتاز يضرب في هاتيك المهامه اليد منذ حقبة تزيد على ثلاثين عاما لا يربح على شيء ، ولا يتعثر ولا يتلث

وتقرأ في صدر كتابه الجديد جريدة بمؤلفاته التي أصدرها منذ عام ١٩٢٢ ، فزى فيه الكافح المتأثر الذي لا ينسى جزاء ولا شكورا ، فهو لا يلجأ إلى الناشرين أو الوراقين لطبع كتبه ،

ابتدع في الصحافة المصرية لونا جديدا .. ذلك اللون القائم على السخرية والتبكيك ، وهو الذي حور أخيرا في صور الكتابات النقدية السياسية التي تقوم عليها معظم المجلات الأسبوعية !

أما شوق فالحديث عنه طويل .. بقدر ما أدان العربية والشعر من دين وصفه أستاذا الكبر الزيات عندما قال إن شوق كان تعويضا عادلا للعربية منذ قضى المنفى .. ولكننا ونحن الآن نسمع قصائمه تنفي ، وشعره يتردد على كل لسان ، ونذكر فضله في ابتداع المرحية الشعرية في الأدب الحديث ... ندهش حين نرى أن عملا ما — يدل على التقدير — لم يتم به أى هيئة أو طائفة .. أين مثلا كرمى شوق في كلية الآداب ، أو أين مكانه في دار الكتب ، أو مثاله في ميدان يطلق عليه اسمه !! أو الكتاب الضخم الذي وضع عن فنه وشعره

أما « أنا تول فرانس » فلسنا في حاجة إلى الحديث عنه فإن المؤلفات والآثار الأدبية التي تناولته في جده وهزله وفنه .. أكثر من أن تحصى

أنور الجبى

وإنما ينشرها لحسابه الخاص ويوزعها هدايا على الصدقات والمصحاب ومابقى منها بعد ذلك لا يكاد يأتي بجزء ، مشيل من تكاليف الإنتاج ولكن عزاء الأستاذ ثقولا يوسف أنه يؤلف جبا في التأليف

وتنفيسا عن رغبة مكبوتة في ذات نفسه ، ومن ثم فإنه لا يضار أن سبقه في منادح الشهرة والمجد القصصى تلاميذ له وحواريون درسوا عليه أو اسط العلم أو أعاليه ، فهو بهذا مقتبط أن تهبأ لهذا النفر من الشباب التوثب طريق شقه لهم فساروا فيه

ولا على المؤلف الفاضل هذه النفقات الطائلة التي يخرج عنها لطبع مؤلفاته ، فإنما هي ضريبة المجد والخلق الفاضل الذي طالما غرسه في نابتة هذا الجيل

وبعد هذه التوطئة التي لم يكن منها بد ، يطالعنا الأستاذ ثقولا يوسف بمؤلفه الجديد « مواكب الناس » وإذ نتصفح ونعشى في قراءته إلى خاعة اللطاف يبدو لنا أن هذا الرجل ذا القلب الكبير يطوى بين جوانحه مأساة ، فقد ضربه القدر في ابنته التي كانت ملء نفسه وريحانة عينيه فأظلمت الدنيا في وجهه وأخذ الرعد من كل مكان فإذا به يعمد إلى مسلاته الواحدة ، وينشى « الصورة » تلو « الصورة » ثم يلزها جميعا في قرن ، حتى إذا أقبل الصيف بهجيره لم يرق له أن يستمتع بإجازته الطويلة كما استمتع سائر أبنائه من المدرسين ! وإنما عكف على تنفيذ هذه « الصور » وإزجائها إلى المطبعة فهو غاد ورائح بين آلة الطباعة وباعة الورق وتصحيح التجارب وهكنا ، وما صرف صيفه الأطول على ذلك التمر إلا ليصرف عن نفسه أحزانها وأشجانها

وتقد كرونا كلمة « الصور » التي احتواها « مواكب الناس » عن عمد ، ذلك لأن هذا المؤلف الأخير مختلف تمام الاختلاف عن مؤلفه السابق « دنيا الناس » الذي قدمناه لقراء « الرسالة » قبل عامين فذلك كان أقاصيص فيها « حبكة » القصة ولها « عقدها » تنساح بين أرجائها « المؤامرات » ويرين عليها عنصر « المفاجئات » بيد أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا قد صدق فيه مؤلفه إذا أطلق عليه عنوانه ، فهو « مواكب » للناس تتلاحق وتتصاقب ، ثم تسير على وتيرة واحدة حتى تفرق بينها الطرق وتفرق عن سبيله ، وهو في هذا يقول : لما فرغت من هذه « الصور » التي تحتويها هذه المجموعة ، استعرضتها جملة فأتضح لي أن أصحابها شخصيات

أسلوب عادى ، ولعل مرد هذا أن الكاتب الفاضل عصبي المزاج لا يلقى أهمية كبيرة للأسلوب القصصى كما أوماً في مقدمة كتابه الفريد

منصور جباب الله

## النيل في ضوء القرآن

تأليف الأستاذ أحمد الشرباصى

للأستاذ سعد الدين موسى كله

وهذا كتاب جديد فريد يحتل مكانته اللائقة به في صفوف المكتبة العربية الخالدة ! أجل هو جديد في نوعه — فريد في بحثه وعرضه ! ولم لا وقد تعرض في صفحاته الرائعة المتممة إلى قضية النيل ودواسة هذا النهر « البارك الروحات ، اليمون الغدوات » كما قال « عمرو » على ضوء القرآن الحكيم بعد أن قدم له بمقدمات تمهيدية ، من جهة اللغة العربية والتاريخ ، كما لم يقف على أن ذكر لنا « النيل » عند الشعراء وفي غيلتهم ، وكيف أجادت تصويره قرائمهم فافتتوا في ذلك افتناناً عجيباً ؟ ! وليس غرضى من هذه الكلمة المجلى التدقيق والتحقيق أو التفصيل والتحليل « فلذلك موعد آخر » إنما هو العرض السريع والسير الخيالى مع المؤلف أرجو أن أوفق فيه إلى جذب أنظار قراء الأدب وعجى الحكمة وعاشق الثقافة لطالغته لنفاسته وللإفادة منه خاصة ، وهو نفحة عاطرة من نفحات « القلم الشرباصى » الرشيق الرقيق الذى ما فتى كل يوم يطلع علينا بآلائه وبواقته المذارى الأبارك ، وغرره ووروده الزواهر الشرقات كفلق الصباح أو وضع النهار ! والكاتب اللبى ، والأديب الحق فى رأى — هو من ينوص فى أعماق الحقيقة فيتكر لنا من أخيلته الشاعرة وذهنه الولود أفكاراً وآثاراً ، وأقباساً وأنواراً ، ناقضاً بقدرته وعبقريته تلك النظرية القديمة البالية . « لا جديد تحت الشمس » ! وكذلك فعل الشرباصى هنا فبدأ ببيان اشتقاق كلمة النيل فى اللغة ومصدر النيل فى زوايا التاريخ ، منتقلاً بنا إلى ندوة شعرية جميلة ، ناقلاً لنا مختارات مجيدة فنة — تدل على ذوقه البليغ — واختيار الرء قطعة من عقله ! ويطوى الحديث سريعاً ليخلص إلى السنة والكتاب ، مستعرضاً بعض الأحاديث والآيات فى براعة ولباقة وتمقيب ودقة . ويدعم الشرباصى آيما إبداع حينما يتحدث عن

حقيقية ، عاشت وعرضت لى فى الحياة ففرقتها ، ولهذا لم يكن لى كبير فضل فى ابتكارها ، وإنما الفضل لمن خلقها على هذا النحو ، تارة على بساطة وبراعة وأخرى على شئ ، من الغرابة والتمقيد ، فكان على — والحالة هذه — مقصوراً على قلبها من دنيا الواقع إلى دنيا الفن دون أن أبدى إبداعاً هنا أو زواية هناك

انتهى كلام المؤلف فى كتابه الجديد فى حين أنه يحاول الاحتراس فى كتابه السابق بقوله « كل ماورد فى هذا الكتاب من أسماء الأماكن والأشخاص خيالى ولا يصف شخصية معينة بالذات ؛ فزجوا للمذرة إذا وقع تشابه غير مقصود بين الأسماء أو الصفات أو الحوادث »

فالكاتب الفاضل إذن قد حدد النهج فى كتابه وفصل بينها بمجاز ، ومن هنا تتقبل « مواكب الناس » على أنه طائفة من الصور الأخلاقية الاجتماعية أعمل المؤلف ذوقه وفنه فى اقتناصها وتجميلها على القارئ ، فبدت كواسطة المقد تختال للناظرين

وإن قارئاً من القراء ما يستطيع إذ يستطلع « مواكب الناس » أن يسترب فى أن صورة أو أكثر من صورها شكت بصره أو ضربت أذنه فى زمن من الزمان أو مكان من المكان ، ولكن ليس لكل إنسان تلك الطبيعة النقية المتساوقة التى جعلت الفن القصصى طبعاً لينا بين أمان السيد نقولا يوسف ، فهو بصور الواقع برشة الفنان الذى يرى ويسمع ويتذوق ثم يتقل على القارئ صوراً لا يكاد يتلوها القارى حتى يرى فيها نفسه لا ترم ولا تتحلل !

والطريف فى المؤلف أنه نقل صورته نقلاً « مصرى » إن صح التعبير ، فلى أنه يتقن أكثر من لغة أوربية ، لم يشأ فى كل هذه الصور — حتى التى وقعت له فى أوربا — لم يشأ أن يصورها تصويراً أوربياً ، وإنما صورها كما يفهمها « أولاد البلد » ! وقد بلغ من هذا القمة فى التصوير والنقل الأمين

وليس لدينا فى الحق نقد على هذه الصور إلا أننا بصرنا فى بعض الأحيان بالكاتب يتحامل قليلاً على بعض أبطاله ، ولعل ذلك ناجم من أنه رجل مثالى رغم أنه خب فى القصص الواقعى ووضع ، وأنه لم ينس مثاليته وإن تضاربت مع الفن الذى سلكه من زمان ! وإنما لى الكاتب بعد ذلك يخلق — فى بعض الصور — بأسلوب طال ، ثم يهبط بصد ذلك — فى صور أخرى — إلى

النيل بقى لنا في كل عام ، لا يتخلف عن الجريان مرة ! — أفلا نكون معه أوفياء ! و « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ! » قد يمك النيل فيضه قليلاً أو رويداً ، ولعله يراد بذلك أن تنبهوا وتنبهوا ، وتقدروا النعمة حتى قدرها ؛ وقد يزداد فيضه ليحذركم وينذركم ، ويخوفكم من انقلاب النعمة نقمة ! فأين الاعتبار يا أولى الأبصار !

ألا ما أبلغ هذا الكلام وأجله ! أما واجبنا نحو النيل فيجلبه لنا براع الكاتب الموفق جلاء ، واضحا في بنود عدة بلغت « الثانية عشرة » ، وأخيراً .. نحمد أماننا « ملحقات » : النيل في القرآن ، أساس الوحدة هو الإسلام « وجعلنا من الماء كل شيء حي » وهي ثلاث خطب متبرية عصرية ، جمعت فأوعت من الحديث الواعي الحصيف ، والاطلاع الوفير ، والأدب المستنير الغزير !  
ألا حيا الله أستاذنا الشريفي ، ووقفه دائماً لخدمة الإسلام والقومية والعروبة ، وجزاه عن دينه ووطنه وأمه ولنته خيراً !  
سعد الدين موسى كله

مصر وفرعون في القرآن ثم عن بعض الرسل في مصر كيوسف وموسى عليهما السلام ، مطعماً حديثه بآثار وروايات عن الصحابة والأئمة والمؤرخين في تمجيد « النيل » « مصر » التي هي هبة « النيل » كما جاء عن « هيردوت » المؤرخ اليوناني القديم . وهذا فصل من فصول الكتاب تحت عنوان — خيرات الوادي — يستعرض فيه غلات مصر وزهورها وجوبها ونتاج أرضها المباركة الخصبة بفضل هذا الشريان الطاهر القدس الذي يجري في أوصالها وأعراقها منذ فجر التاريخ ، وفصل آخر يعقده المؤلف عن ميزات النيل وواديه وهو مليء بالنبوءات الفريدة والآثار التاريخية والنصوص الأدبية والروائع المتممة مما أنتجته عقول الأدياء والكاتب والرواة — وددت لو نقلته لك بأكمله — ولكن من الخير لك أن تنفرد به وحدك فتذوقه بنفسك وتمتلاه بذوقك « ومن ذاق عرف ! »

وبعد فهذه صفحات أخرى تسير بك في إبداع وإمتاع ، وفيها إهابة بيني مصر أن يبها ، قد طال بهم الرقاد ! — إن

## الرواية تعود ، والرسالة تتجدد !

### في نوفمبر

تعود (الرواية) وهي مجلة القصص الرفيع ، أقوى مما كانت عليه جمال أسلوب ، وحسن اختيار ، بدقة ترجمة ، ونغامة مظهر

### وفي يناير

تتجدد (الرسالة) وهي مجلة الأدب العالي ، في الشكل ، والموضوع ، والتحرير والحجم لتسير العهد الجديد الذي بدأه مصر في الثقافة والحضارة